

عدسة «شراق»



«التقويم البديل» منحى جديد في منظومة التقويم التربوي والنّفسي



أ.د. طارق محمود رمزي رؤوف

■ إن المفاهيم القديمة السائدة للقياس والتقويم التربوي أضحت لا تلبى متطلبات التكنولوجيا والإيديولوجية المتسارعة؛ كونها لا تحقق بدرجة كبيرة تقويم فاعلية المنظومة التعليمية وفي قياس المهارات المختلفة المطلوب تحقيقها لدى الأفراد، كما أنها لم تساعد في تشخيص ما اكتسبه وما لم يكتسبه المتعلم من المهارات والكفايات المطلوبة. وكان لابد لعلماء القياس والتقويم التربوي مواكبة التطورات المعاصرة والتجديدات المستمرة على صعيد المنظومة التعليمية؛ حيث حدثت تطورات ملموسة وروى جديدة في حركة القياس والتقويم، من بينها نشوء منحى القياس المحكي المرجع، ونظرية السمات الكامنة، واستخدام إحصاء بييز في القياس، ونظرية إمكانية التعميم لكرونباخ، وخاصة ما يتعلق ببناء بنوك الأسئلة للتحويل من نظام تطبيق الاختبار الواحد في قياس وتقويم تحصيل الطلبة إلى نظام الاختبارات والوسائل المتعددة، وغير ذلك من التطورات المعاصرة. إن المنحى الجديد لتقويم تعلم الطلاب والاتجاهات المعاصرة في تنوع وتعدد مصادر المعرفة لديهم، والتركيز على مبدأ التعليم الذاتي؛ باعتباره عملية تطويرية مستمرة، والاهتمام المتنامي لتنمية أنماط تربوية بديلة، وكنتيجية للتأثيرات السلبية التي خلفتها التطبيقات التربوية للتقويم بمفهومه الكلاسيكي من منظوره الضيق، والذي أعطى الامتحانات التقليدية والعمليات الاختبارية الروتينية الدور المهم في تقويم تحصيل الطلاب، لم يعط صورة واضحة عن مدى تقدمهم، ولم يعكس مدى نجاح المؤسسة التربوية في تحقيق أهدافها؛ مما ساهم في إعاقة تطوير العمل التربوي؛ ذلك أن معظم صيغ وأساليب التقويم التقليدية تنسج بالسطحية، وتوكل على الحفظ والتلقين، ولا تركز على تنمية القدرة على طرح الأسئلة والبحث عن إجابات ابتكارية، وفيها يكون تركيز المدرس على ما يمكن قياسه وتعلمه، وليس على ما يجب أن يتعلمه الطالب في المؤسسة التعليمية. كما أن الأساليب التقويمية المتبعة في المؤسسات التربوية لم تمكن المتعلم من أن يصبح مفكراً ومبدعاً يتفاعل مع مجتمعه ويطوره، كما لم تساعده في الإسهام في حل مشكلات مجتمعه بطرق فعالة ومبتكرة، كما أنها تشجع الطالب على اعتبار الكتاب هو المصدر الحقيقي للمعلومات، وتأتي مصادر التعلم التقليدية الأخرى عرضاً، كما أنها تغفل إلى حد ما تقويم الجوانب التطبيقية والدراسات العملية بتركيزها على الجوانب النظرية، كما أن الاختبارات المطبقة في مجملها نمطية، وليست مفتوحة وحلولها لا تتيح للطلاب بالتفكير الإبداعي؛ مما لا يعزز ذلك ثقة الطالب بنفسه، وتسيطر عليه مشاعر القلق والخوف والترديد، ولا تنمي دوافعه الداخلية للتعلم الفعال والانجاز. وبناءً على ما تقدم ظهرت في نهاية الثمانينيات حركة إصلاح جديدة، وروية متطورة، ومدخل جديد للتقويم التربوي الفعال بدلا من التقويم التربوي التقليدي، الذي يركز على التقويم البديل القائم على التركيز على الأداء المتعدد الأبعاد، وكنهج نوعي مختلف في تقويم الطلاب بدلا من المدخل الكلاسيكي الأحادي البعد الذي يركز على الاختبارات التقليدية كأساس في تقويم تحصيل الطالب فالتقويم البديل كما أورده بيرنوم ودوشي، هو "مجموعة الأساليب والأدوات التي تشمل مهام أدائية أصيلة أو واقعية ومحاكاة وملفات أعمال وصحائف ومشروعات جماعية ومقاييس تقدير وحوارات وملاحظات ومقابلات وتقويم ذاتيا وتقويم الأقران وغيره. ويعد التقويم البديل منظورا جديدا لفسلفة التقويم ومنهجيته وأساليبه تتخطى حدود الأساليب والأدوات التقليدية التي تستخدم الاختبارات التقليدية المعروفة كأساس في تقويم ما تحقق لدى الطلاب من تحصيل فحسب متجاوزا ذلك إلى استخدام أساليب بديلة تزود المدرسين بتغذية راجعة عن نوعية فهم المتعلمين وتطبيقهم للمعرفة تساعدهم في إحداث تكامل بين هذا التقويم وعملية التعلم، وهو بذلك يسهم في التوصل إلى مؤشرات تعطي صورة واضحة عن أداء كل طالب دون مقارنته بأداء أقرانه كما يساعد في إلقاء الضوء على فحوى أعمال الطلاب وتتبع مسودات أعمالهم وخططهم، وبذلك فهو يعطي صورة أكثر واقعية عن تحصيل الطلبة وواقع المنهج والأهداف التدريسية كما أن هذا التقويم البديل يتيح إمكانية التحديد الواقعي للاعتماد الأكاديمي للمؤسسة التربوية لأنه يركز على نظام تقويم هذه المؤسسة استنادا إلى نظم الأداء باعتماده على مقاييس ووسائل متعددة لتحديد مستوى أداء الطلبة. وانطلاقا من رسالة وروية جامعة نزوى وتأكيدها المستمر على تطبيق ما هو متطور وحديث في الميادين المختلفة بغية خلق التوازن بين المدخلات والعمليات والمخرجات للتحقق من جودة البرامج التربوية المقدمة وتحقيق تطور نوعي في مهارات الطلاب ومعارفهم المكتسبة، وفي سعيها لتطبيق كل ما من شأنه تحقيق عناصر الجودة الشاملة، وفي مقدمتها تطبيق عناصر التقويم البديل كأسلوب قائم على الأداء بدلا من الاعتماد الكلي على مكون واحد فقط ألا وهو الاختبارات المعتمدة في الجامعة لاتخاذ القرارات التربوية المرتبطة بتقدير أداء الطلبة حيث سعت الجامعة إلى اعتماد أساليب تقويمية إضافية باعتمادها أسس تقويم تؤسس على ثلاثة مكونات كحد أدنى متمثلة بالتقارير والبحوث المقدمة من الطلاب، والتراكم على مبدأ التعلم التعاوني في شتى المناحي سواء في العمل المعلمي المؤسس على مبدأ العمل ضمن مجموعات وعلى النشاطات التدريبية، والتركيز على التطبيقات العملية جنباً إلى جنب مع الجوانب النظرية في التدريس وكذلك تعدد الاختبارات وعدم اقتصاها على امتحان واحد، وتأكيدها على المناقشات الصفية واعتماد ذلك كأسس لتقويم الطالب في الجامعة وعلى بحوث التخرج وإيلائها واعتمادها ضمن مكونات التقويم، وتأكيدها المستمر على مشاركة أعضاء الهيئة التدريسية والطلاب في الندوات والمحاضرات وخاصة التي تركز على موضوعات الاعتمادية وعناصر الجودة الشاملة في برامجها وفي التركيز على النشاط الطلابي وجعله احد الأسس المعتمدة في التقويم التربوي بالجامعة وغير ذلك من أدوات التقويم التي جعلتها في مقدمة الجامعات التي اعتمدت نظام التقويم المستمر مما مكنها أن تكون رائدة في تطبيق بعض أساليب التقويم البديل وهي بذلك تسعى إلى تطوير بدائل تقويمية أخرى تحقق لها تطبيق عناصر متكاملة للتقويم البديل الذي يؤكد على تعدد مصادر وأساليب التقويم. ■

المراجع:

- ١-ريان، محمد هاشم (٢٠٠٦) مهارات التفكير وسرعة البديهة وحقائب تدريبية. العين: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- ٢-علام، صلاح الدين محمود (١٩٨٦). تطورات معاصرة في القياس النفسي والتربوي. الكويت: منشورات جامعة الكويت.
- ٣-علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٦) القياس والتقويم التربوي والنفسية، القاهرة: دار الفكر العربي.
- ٤ - عيد، غادة خالد (٢٠٠٦) القياس والتقويم التربوي مع تطبيقات برنامج SPSS دبي: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع. ■



■ الشهباء .. وفعاليات متنوعة



■ مجموعة النادي العلمي
تتوزر المدارس



■ برنامج تدريبي لأخصائي
التوجيه المهني



أسمية لطلاب
السنة التأسيسية

التصوير:

إبراهيم بن سيف العزري

البريد الإلكتروني:

ishraqah@unizwa.edu.om

مريم بنت جمعة الكهيانية

شيخة بنت سالم البادية

التدقيق اللغوي:

عبدالله بن محمد البهلاني

تصميم اشراق:

فخرية بنت خميس المعمرية

شراق

أسرة التحرير:

دائرة العلاقات العامة والإعلام